بريطانيا العظمى: عندما يصبح التغريد إرهاباً والإرهاب حرية تعبير

18 أغسطس 2024

أدب وسخرية

5 دقيقة قراءة

بريطانيا العظمى: عندما يصبح التغريد إرهاباً والإرهاب حرية تعبير

في مشهد يليق بأفضل مسرحيات العبث، تعلن وزيرة الداخلية البريطانية، إيفيت كوبر، بكل جلال قدرها وعظمة منصبها، أنها ستعامل "التطرف في كراهية النساء" كشكل من أشكال "الإرهاب"!

يا له من تطور مثير! وكأن الكراهية أصبحت فجأة أخطر من القنابل! هذا القرار، الذي يأتي في إطار "قانون الأمان على الإنترنت" المثير للجدل، يمنح سلطات واسعة لمراقبة المحتوى عبر الإنترنت. وكأن بريطانيا العظمى - مهد الديمقراطية المزعومة ومصدّرة حقوق الإنسان بالجملة - قد حلت جميع مشاكلها الأمنية

الحقيقية، فقررت أن تخوض معركة وهمية مع أشباح رقمية!

لكن هذا القرار ليس سوى الفصل الأخير في مسرحية النفاق البريطانية. فبينما تسعى بريطانيا جاهدة لإخفاء اضطراباتها الداخلية، متوعدة بملاحقة كل من يجرؤ على كشف حقيقة ما يجري في شوارعها في مواقع التواصل الاجتماعي، نراها تفتح أبوابها على مصراعيها لمن يدعون لقلب أنظمة الحكم في دول أخرى!

لنتأمل في المشهد الأخير من هذه المسرحية الهزلية: إيلون ماسك، ملك التكنولوجيا المثير

للجدل ومالك منصة X، يكشف عن حقائق تتعلق بالاضطرابات والمظاهرات التي تجتاح بريطانيا. هـذه الأحـداث التـي تحـاول وسائـل الإعلام البريطانية التعتيم عليها بشدة، والتي تكشف عـن غليـان شعـبي تفجـر نتيجـة عقـود مـن السـياسات الحمقـاء. ومـا كـان مـن الحكومـة البريطانيـة إلا أن هبـت كـالثور الهـائج، مهـددة باعتقال ماسك لتضعه بالقفص مع المئات من المـواطنين البريطـانيين الذيـن يكتبـون عـن الموضوع !

وهنـا تتجلـى المفارقـة الصارخـة بكـل وضـوح: فبينما تهدد بريطانيا باعتقال من يكشف حقائق اضطراباتهـا الداخليـة، نراهـا تسـتضيف علـى

أراضيها أمثال سعد الفقيه، المدرج سابقًا على قائمة العقوبات الأممية بتهمة تمويل الإرهاب، ومحمد سعيد الغامدي والمسعري وعسيري، الذين يكفرون الدولة السعودية حكومة وشعبًا، وماينتج عن هذا التكفير بالضرورة من استحلال لدماء مسؤوليها ورجال أمنها!

هؤلاء الأراجوزات الذين يتحكم بهم كوهين السعودية، بإشراف استخباري أجنبي، وتمويل لا نجهله، يعيشون في لندن بكل راحة بال، ويديرون منظمات تدعو صراحة إلى الإطاحة بأنظمة الحكم في دول أخرى. وكأن بريطانيا تقول: "مرحبًا بكم في فندق الإرهاب البريطاني، حيث الإقامة مجانية والتحريض على العنف من

الخدمات الأساسية طالما إنك تحت مظلة جهاز المخـابرات السـرية البريطـاني وحلفائهـا مـن العيون الخمس!"

هذه السياسات المتناقضة تكشف عن عمق النفـاق فـي السـياسة البريطانيـة، نفـاق يفـوح كرائحـة الجبـن الإنجليـزي الفاسـد. فهـي تـدعي محاربة الإرهاب، بينما توفر ملاذًا آمنًا لمن يدعون إلـى العنـف والتطـرف ضـد دول أخـرى. وفـي الوقت نفسه، تسعى لتقييد حرية التعبير على الإنترنت تحت ذريعة مكافحة "الإرهاب الرقمي". إنهـا كمـن يحـاول إطفـاء حريـق بالـديزل، ثـم يتساءل مفكروها ومراكز أبحاثها بسذاجة لماذا تزداد النيران اشتعالًا!

ولعل أبرز تجليات هذا النفاق تظهر في علاقات بريطانيا مع الدول العربية. فبينما تطالب بريطانيا دولًا كالسعودية ومصر والإمارات والبحرين بتوسيع هامش حرية التعبير، نجدها تستضيف معارضين يدعون لقلب أنظمة الحكم في هذه الدول. الأدهى من ذلك، أنها تفتح ذراعيها لجماعة الإخوان المسلمين، التي تكفّر الدول العربية والإسلامية وتدعو لإسقاط حكوماتها. وكأن بريطانيا تقول: "نحن نؤمن بحرية التعبير... طالما أنها تخدم مصالحنا وتضر بأعدائنا!"

وها هو جسر لندن يسقط مجددًا، ولكن ليس

المقصـود هاهنـا الجسـر الملكـي، بـل جسـر المصداقيـة الـذي طالمـا تبـاهت بـه بريطانيـا. سـقط تحـت وطـأة تناقضاتهـا وازدواجيـة معاييرها، تاركًا الديمقراطية البريطانية معلقة فوق نهر التاريخ، تتأرجح كمعدوم بالمشنقة في ساحة العذاب العالمي.

فهل ستستفيق بريطانيا من غيبوبتها الأخلاقية قبل فوات الأوان؟ أم أنها ستستمر في لعب دور المهـرج فـي مسـرح السـياسة الدوليـة، تثيـر الضحك والشفقة في آن واحد؟

الساعة تدق، والعالم يراقب. وفي كل مرة تختار فيها بريطانيا النفاق على الصدق، والقمع على

الحرية، تدق مسمارًا جديدًا في نعش سمعتها الدولية. فلتستعد إذن لجنازة عظمى، تليق بإمبراطورية سقطت ضحية لتناقضاتها، وماتت وهي تحاول اصطياد التغريدات بشبكة مثقوبة بالنفاق والازدواجية.

——

إذا أعجبك المقال فلا تنس قراءة المواضيع المرتبطة بالردود

مواضيع مرتبطه

من ويستفاليا إلى سان فرانسيسكو الرقمية: رحلة السيادة في العصر السيبراني

بريطانيا العظمى: مسرحية النفاق على خشبة السياسة العالمية